

دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 5 رسالة العبرانيين 4: 14-5: 10: رئيس الكهنة الأعظم

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

في الجزء الرئيسي التالي من العظة إلى العبرانيين، عبرانيين 4: 14 إلى 5: 10، يبدأ المؤلف في التركيز أخيرًا على موضوع الكهنوت والتفكير في يسوع باعتباره رئيس كهنتنا الأعظم، وهو الموضوع الذي أعلنه في الفصل 2 الآية 70. ومع بداية هذا الجزء، يستخلص المؤلف استنتاجًا من المادة التي تلي ذلك. تقدم عبرانيين 4: 14 إلى 16. تباينًا كبيرًا عن الطريقة التي انتهى بها القسم السابق 16

لقد استغلت رسالة العبرانيين 4: 12 إلى 13 عاطفة الخوف، مما جعل السامعين يخافون من كيفية مواجهتهم لله إذا ثبت عدم إيمانهم بيسوع. وعلى النقيض من ذلك، تتحدث الآيات 4، 14 إلى 16 عن الثقة التي قد يقترب بها السامعون من الله ويطلبون المساعدة بقدر ما يظنون على اتصال بيسوع. كما أنها تتوصل إلى استنتاج ليس فقط من خلال المقارنة ولكن بناءً على المحتوى الذي واجهناه في رسالة العبرانيين 2، 16 إلى 3، 1، حيث تم تقديم فكرة وجود يسوع كرئيس كهنة متعاطف ومخلص لأول مرة

في الأصحاحات 5: 1 إلى 10، نجد المؤلف يبدأ في استكشاف فكرة يسوع كرئيس كهنة بجدية. سنجده يفعل هذا في ثلاث خطوات أساسية. أولاً، ننظر إلى وظيفة الكهنة بشكل عام في الأصحاحات 5: 1 إلى 3. ثم، في الأصحاحات 4 إلى 6، نفكر في تعيين يسوع لهذا المنصب وكيف يمكننا التأكد من صحتنا في التحدث عن يسوع كرئيس كهنة

وأخيرًا، في الآيات 7 إلى 10، يستعد يسوع لشغل منصب رئيس الكهنة. وكان بإمكان الواعظ أن ينتقل مباشرة من الإصحاح 5، الآية 10 إلى بداية الإصحاح 7، لكنه سيجد أنه من الأفضل أن يتوقف ويتحدى الجمهور بشكل أكثر مباشرة ووضوحًا في الآيات 5: 11 إلى 6: 20 للتأكد من أنهم يعيشون وفقًا لما استثمره الله فيهم بالفعل. وبالتالي، بعد الجزء الذي يشكل محور هذا العرض، سترجع المؤلف خطوة إلى الوراء، كما هو الحال، للتأكد من أن المستمعين ينتبهون ويفهمون بشكل أكثر اكتمالًا المخاطر التي تتهددهم في اللحظة الحالية.

في رسالة العبرانيين 4: 14 إلى 16، يقدم الكاتب ما يشكل، من نواح عديدة، نداءً أساسيًا لوعظته. بما أن لنا رئيس كهنة عظيمًا، قد عبر السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسك باعترافنا. لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر على التعاطف مع ضعفائنا، بل قد اختبر في كل شيء مثلنا، وإن كان بلا خطيئة

لذلك فلنتقدم بجرأة إلى عرش النعمة لكي ننال الرحمة وننال النعمة للمعونة في حينه. إن أهمية محتوى هذه الآيات الثلاث تتجلى في عودة الواعظ إلى نفس المحتوى في الإصحاح العاشر، الآيات 19 إلى 23، على الجانب الآخر مما يسميه المؤلف نفسه خطابه الطويل الذي يصعب تفسيره عن الخدمة الكهنوتية وذبيحة يسوع وبمقارنة الآيات 4: 14 إلى 16 والآيات 10: 19 إلى 23 جنبًا إلى جنب، يمكننا أن نرى أن كليهما يبدأ بالحديث عن فائدة وجود رئيس كهنة عظيم

إن كلا النصين يتضمنان حث السامعين على التمسك باعترافهم، وكلاهما يتضمن الحث على الاقتراب، لذلك إن هذه التأكيدات والتحذيرات الأساسية تشكل القسم المركزي بالكامل الذي سندرسه في العروض العديدة القادمة.

نظرًا لما قد يكون المستمعون قد فقدوه نتيجة لتحالفهم مع يسوع والحركة التي تتجمع حول كلمته، فليس من المستغرب أن نجد المؤلف يؤكد على ما اكتسبه المهتدون نتيجة لهذا التحالف. ولأن لدينا رئيس كهنة

عظيمًا، واحدًا عبر السماوات، يسوع، ابن الله، فلنتمسك باعترافنا. بينما نقرأ بقية العظة، سنجد المؤلف يؤكد في نقاط مختلفة على ما يمتلكه المخاطبون بدلاً من ما فقدوه.

إنهم يملكون مرساة لنفوسهم في هذا الرجاء الذي يدخل إلى الجانب الداخلي من الستار، حيث دخل يسوع نيابة عنا كسابق. إنهم يملكون الجرأة لدخول المقدس السماوي نفسه. إنهم يملكون ممتلكات أفضل وأبدية. في ذلك العالم الأبدي حيث يسكن الله.

إن لهم مذبحة لا يحق للذين يخدمون في خيمة الاجتماع أن يأكلوا منه. وهنا في الإصحاح الرابع الآية 14 يذكر الكاتب السامعين بالامتياز العظيم الذي يتمتعون به. فهم لهم رئيس كهنة ووسيط لرضا الله، يسوع ابن الله.

ليس مجرد كاهن بشري، ولا حتى مجرد ملاك، بل ابن الله ذاته. إن موضوع كون المرء ابناً هنا يذكر المستمعين بقرب يسوع من نبع النعمة الإلهية. إنه ليس مجرد علامة على مكانة يسوع في الكون باعتباره ابناً.

إن هذا يشكل علامة على المكانة الاستراتيجية التي وضعها يسوع لدى الله لكي ينجح في كسب ما يحتاج إليه أصدقاؤه وأتباعه من أجل المثابرة. إن الحديث عن عبور يسوع للسماوات يمنحنا نافذة على علم الكونيات الذي يتبناه الواعظ. إن المؤلف ينظر إلى السماوات المرئية، التي يشير إليها دائماً بصيغة الجمع، باعتبارها جزءاً من هذا الخلق المادي المرئي.

في صعوده، كان على يسوع أن يتجاوز الخليقة المادية، بما في ذلك السماء المرئية، ليدخل السماء ذاتها العالم الأبدي. بالنسبة للمؤلف، فإن كل ما ينتمي إلى الخليقة المادية، إلى العالم المرئي، مؤقت ومقدر له أن يفشل. ولكن حيث ذهب يسوع، إلى الجانب البعيد، كما هو الحال، من السماوات المرئية، هناك حيث توجد الحقيقة الدائمة.

وهنا يأتي دور الاستثمار في حياة المستمعين. ولهذا السبب، يحثهم على التمسك بالاعتراف. وهذا هو الهدف الرئيسي للخطبة: تزويد المستمعين بالعقلية التي يحتاجون إليها والقوة العلائقية فيما بينهم والتي يحتاجون إليها للتمسك بأملهم معاً.

إن الاعتراف هنا ليس على الأرجح مجرد مجموعة من المعتقدات التي يحتفظون بها في أذهانهم، بل هو بالأحرى فعل، واعتراف، وشهادة شفوية وواقعية للأشياء الطيبة التي تلقوها من الله من خلال وسيطهم يسوع المسيح. وفي نهاية العظة، في الآيتين 13 و16، يحثهم المؤلف، من خلال يسوع المسيح، على أن نقدم لله دائماً ذبيحة التسبيح، أي ثمرة الشفاء التي تعترف باسمه، بدلاً من التراجع عن الشهادة لوليهم الإلهي خوفاً من رد فعل الغرباء. إن التمسك بالاعتراف هنا، جزئياً على الأقل، هو عمل من أعمال الجرأة، والاستمرار في القول لجيرانهم غير الداعمين، إن رعاية الله، ورضا الشمس، تستحق أن أتحمّل أي شيء ستجعلني أمر به. لأنك لا توافق على ولائي الجديد لهم.

يذكر المؤلف السامعين بأن هذا الكاهن الأعظم هو شخص متعاطف تماماً مع نقاط ضعفهم، بعد أن تم اختباره بكل الطرق كما تم اختبارهم، مع فارق واحد واضح وهو أن يسوع خرج من تلك الاختبارات دون تنازلات، ودون خطيئة. لذلك، في الشمس، يتمتع السامعون بكل فوائد الوسيط الخارق بينهم وبين الله الشخص الذي لم يبتعد عن الله بالخطيئة، بينما لم يفقد أيًا من فوائد وجود وسيط بشري. وبسبب خبرة يسوع الشخصية في المشاركة الكاملة في لحم ودم العديد من الأبناء والبنات، لديه معرفة وثيقة وتعاطف مع الصعوبات والتحديات التي تواجه العديد من التلاميذ.

لذلك يستطيع المؤلف أن يحثهم على أن يتقدموا بجرأة إلى عرش النعمة حتى ننال الرحمة وننال النعمة للمساعدة في الوقت المناسب. إن هذا الحث على الاقتراب من عرش النعمة هو وسيلة مناسبة للابتعاد

والتراجع والتراجع، وهو التحدي الحالي الذي يواجه بعض السامعين على الأقل. وبسبب وساطة يسوع، أصبح السامعون قادرين على الوصول إلى أي شيء قد يحتاجون إليه من الله للمثابرة

فكيف يفكرون إذن في التقصير عندما تتوفر لهم مثل هذه الموارد لرحلتهم؟ لذا، يسعى المؤلف في هذا القسم إلى إثارة ثقة المستمع بناءً على توفر المساعدة الوشيك. في المقارنة بين العبرانيين 4: 12 إلى 13 والعبرانيين 16، نرى شيئاً من الاستراتيجية الخطابية المتكررة للواعظ طوال هذه العظة. يقابل النداء إلى 14: 4 الخوف نداء إلى الثقة بحيث يتمكن المؤلف من خلال هذا التكرار لهذه الاستراتيجية من جعل المستمع يربط بين الانشقاق والخوف ويبقى ثابتاً بثقة

كما استمر في تقديم إطار مرجعي بديل مهم لموقف المستمع. ربما دفع الانضمام إلى الحركة المسيحية المتحولين إلى هامش مدنهم اجتماعياً واقتصادياً، ولكنه دفعهم أيضاً إلى الاقتراب من مركز الكون، عرش النعمة، عرش الله. إن تبني هذه النظرة للأشياء، والعودة إلى حضن جيرانهم ومجتمعهم يعني الابتعاد عن الله والابتعاد عن مركز الكون، والانتقال إلى الهامش فيما يتعلق بالله

في الفصل الخامس، الآيات من 1 إلى 10، يبدأ واعظ العبرانيين في التوسع في دور يسوع وإنجازاته من منظور الكاهن. يبدأ في الآية الأولى بتقديم تعريف لدور وصفات الكاهن بناءً على إشارة عامة إلى وظيفة ومنصب الكاهن المعروفين من التوراة. وهكذا، يكتب، لأن كل رئيس كهنة يُقبل من بين البشر يُقام نيابة عن البشر. فيما يتعلق بأمور الله حتى يتمكن من تقديم القرابين والذبائح نيابة عن الخطايا

يسلط هذا التعريف الضوء على دور الكهنة كوسطاء، باعتبارهم أولئك الذين يقفون بين البشر والله نيابة عن البشر، وينخرطون في تفاعلات مع الإله تضمن فوائد إلهية للبشر الذين يمثلهم الكاهن أو تزيل العقبات في العلاقة الإلهية البشرية بسبب الإهانات التي قدمها البشر لله، أي الخطايا. إحدى صفات الكهنة التي يريد المؤلف تسليط الضوء عليها هنا بشكل خاص هي تعاطفهم مع أولئك الذين يتوسطون نيابة عنهم. وهكذا يستمر في الآيات التالية، فالكاهن الأعظم قادر على تهدئة عواطفه تجاه الجاهل والتائهين لأنه هو نفسه أيضاً يقع تحت ضعف ولهذا السبب فهو ملزم نيابة عن الشعب أيضاً نيابة عن نفسه بتقديم ذبائح الخطيئة

إن مصدر تعاطف الكاهن النموذجي مع الآخرين الذين يحتاجون إلى الوساطة هو مسؤوليته عن الخطيئة، فهو يعرف ضعفه. وهو يعلم أنه هو نفسه غير قادر على الوفاء بجميع متطلبات العهد على أكمل وجه وبالتالي فهو قادر على تهدئة مشاعره، سواء كانت مشاعر غضب أو سخط تجاه إخوته وأخواته الذين هم عرضة للضعف على نحو مماثل

وباستخدام مصطلحي "الجهل" و"التيه" أو "الضلال"، يسلط الواعظ الضوء على الخطايا التي لم تُرتكب عمداً، بل تلك التي ارتُكبت عن طريق الخطأ أو عن جهل. إن شريعة موسى، التوراة نفسها، لا تتضمن أحكاماً بشأن الخطايا التي ارتُكبت عمداً. والتعبير في التوراة هو الخطايا التي ارتُكبت بيد عليا، وسيتناول كاتب رسالة العبرانيين هذا الأمر لاحقاً في عظته في مقطع تحذيري شهير آخر في الإصحاح العاشر، الآية 26

في عدة مرات خلال هذه العظة، يذكر الواعظ حقيقة مفادها أن الكهنة اللاويين كان عليهم أن يقدموا الذبائح أولاً لضمان غفران خطاياهم قبل أن يتمكنوا من الوقوف في موقف التوسط لنيل رضا الله وغفران الخطاة الآخرين مثلهم. وقد تم توضيح هذا المطلب بوضوح شديد في طقوس يوم الكفارة في سفر اللاويين 16، والتي تشكل خلفية مهمة للخطاب المركزي في رسالة العبرانيين حول عمل يسوع ككاهن ووسيط، وخاصة في سفر العبرانيين الإصحاح 9. كان على رؤساء الكهنة، بدءاً من هارون، أن يقدموا أولاً دم ثور للتكفير عن خطايا رئيس الكهنة وعائلته قبل أن يقدم دم التيس الأول نيابة عن خطايا الشعب. وسوف يعود المؤلف إلى هذا الموضوع في الإصحاح 7، الآية 27

إن هذا عيب بين الكهنة البشر، ولكن ليس عيباً في يسوع. وكما أكد المؤلف بالفعل، فإن يسوع، على الرغم من أنه كان مجرباً في كل شيء مثلنا، إلا أنه ظل بلا خطيئة. لم يقدم أبداً تلك الإهانة لله التي قد تحول بينه وبين الله والتي كان لابد من إزالتها قبل أن يتمكن أيضاً من العمل كوسيط فعال نيابة عن الآخرين.

ويستمر الكاتب في الإصحاح الخامس الآيات 4 إلى 6 في الحديث عن التعيين للكهنة فيكتب أنه لا أحد يأخذ هذا المنصب بنفسه إلا إذا دعاه الله كما دعي هارون أيضاً. وهكذا أيضاً لم يمجّد المسيح نفسه بأن صار رئيس كهنة بل الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتك هو الذي مجّده.

كما يقول في مكان آخر، فأنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. ففي الديانات اليونانية والرومانية والممارسات الدينية اليهودية، كان الكهنة يُختارون أو يُعيّنون عادةً بدلاً من تولي الدور بمبادرة منهم. وكانت هذه هي الحال بشكل خاص في إسرائيل، حيث كان أعضاء قبيلة لاوي فقط هم القادرون على الخدمة في الهيكل، ولم يكن بإمكان سوى عشائر معينة داخل تلك القبيلة أن تخدم ككهنة.

لقد اختار الله هارون نفسه كرئيس كهنة. وإذا ما سمح الله لشخص ما بالدخول إلى الأماكن المقدسة والأشياء المقدسة أكثر مما سمح الله بذلك الشخص على أساس قبيلته وعشيرته، فإن هذا الشخص يواجه خطر الموت كما أوضحت قوانين معينة في التوراة. لذا، يتعين على الواعظ أن يثبت أن يسوع نفسه قد عُيّن ككاهن، تمامًا كما عُيّن هارون.

في هذه النقطة، يربط الواعظ المزمور 2، الذي يقتبسه هنا مرة أخرى، أنت ابني، اليوم ولدتك، مع المزمور الآية 4، التي يوجهها الله أيضاً إليك بشكل خاص، أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. كان 110 المزمور 110 أحد ما يسمى بالمزامير الملكية، التي تحتفل بملوك مملكة يهوذا. يسلط هذا المزمور الضوء على الامتياز الخاص الذي مُنح لملك إسرائيل أو ملك يهوذا، ليس فقط أن يكون له سلطة ملكية ولكن أيضاً أن يكون له سلطة كهنوتية معينة.

يعود مؤلف المزمور 110 إلى قصة ملكي صادق بحثاً عن سابقة كتابية لمثل هذا الأمر، حتى يكون لدى شخص غير لاوي أيضاً بعض الاختصاص الكهنوتي. كان المزمور 110 أيضاً راسخاً بحلول ذلك الوقت في الدوائر المسيحية كنص مسياني وثيق الصلة بيسوع. بينما يشير العديد من المسيحيين الأوائل إلى المزمور الآية 1، اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك، قرأ مؤلف العبرانيين الآية 4، أنت كاهن 110 إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، ووجد هناك الضمان الرسمي للتعيين الإلهي ليسوع للكهنة.

أنت كاهن إلى الأبد. عندما قيل هذا لملك يهوذا، لم يكن هذا يعني أنك ستعيش إلى الأبد. ولكن الآن، وبسبب اعتقاد الكنيسة الأولى بأن يسوع قام إلى حياة لا تُقهر، يمكن قراءة نص هذا المزمور بشكل أكثر حرفية.

إن حياة يسوع التي لا تنتهي، والتي أصبحت الآن خارج نطاق سلطة الموت إلى الأبد، تسمح له بالبقاء هذا الكاهن إلى الأبد. وسوف يعود المؤلف قريباً إلى شخصية ملكي صادق وأهمية ملكي صادق لكهنوت يسوع في مقابل كهنة اللاويين في الإصحاح السابع، الآيات من 1 إلى 10. أما الآن، فقد أسس على الأقل مبرراً كتابياً في المزمور 110 لتعيين الله ليسوع، ليس فقط لكرامة المسيح، المسيا والملك على المملكة المسيانية، ولكن أيضاً لكرامة الكهنوت.

بعد أن أثبت الكاتب حقيقة تعيين يسوع رئيساً للكهنة في الإصحاح الخامس، الآيات 1-6، يمضي في الآيات 7-10 ليتأمل جوانب من إعداد المسيح لتعيينه في هذا المنصب. في الواقع، تستمر الآيات 7-10 في جملة بدأت 10، في الآيات السابقة. وهذا أحد تلك الأماكن التي تمنحنا نافذة على راحة الكاتب في الكتابة باللغة اليونانية. حيث ينسج جملة تابعة بعد جملة تابعة.

إنه لشرف له، وكابوس لطلاب اليونان المعاصرين. ولكن في هذا الجزء، يقول، في الأساس، إن المسيح، بعد أن قدم في أيام جسده صلوات وشفاعات للذي كان قادرًا على إنقاذه من الموت بصراخ عظيم ودموع، سُمعت صلواته بسبب تقواه، مع أنه كان ابنًا. لقد تعلم الطاعة من الأمور التي عانى منها، وبعد أن كمل، أصبح مصدر خلاص أبدي لكل من يطيعونه، بعد أن عينه الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق.

عندما ننظر إلى هذه الجملة باللغة اليونانية، نرى بوضوح أكثر من أي ترجمة إنجليزية أخرى أين يقع التركيز والثقل في هذه الجملة. لا مفر من أن تقوم الترجمات الإنجليزية بتقسيم هذه المادة، كما فعلت أنا، إلى عدة جمل. لكن العمود الفقري الحقيقي لهذه الجملة هو حقيقة أن المسيح تعلم الطاعة من الأشياء التي عانى منها وأصبح مصدر الخلاص الأبدي لكل من يطيعونه.

إن كل شيء آخر يعتمد على ذلك، وبمعنى ما، هو زخرفة لذلك. لذا، عندما ندرس هذا المقطع، نبدأ أولاً بهذه الصورة لتقوى يسوع العميقة والعاطفية أثناء حياته الفانية، حيث قدم صلواته وطلباته بصراخ عالٍ ودموع لمن كان قادرًا على إنقاذه من الموت، والذي تم الاستماع إليه بسبب تقواه. هناك ميل واسع النطاق إلى تحديد هذه الصورة بالحادثة في جثسيماني، المعروفة أيضًا في أناجيل مرقس ومتى ولوقا.

هناك نجد أيضًا يسوع يصلي في عذاب شديد، مع استثمار عاطفي عميق، حتى أنه تعرق، وكأن هناك قطرات كبيرة من الدم. وبينما قد يكون هذا في ذهن مؤلفنا بالفعل، يجب أن ننتبه أيضًا إلى حقيقة أن هناك بعض الافتراضات هنا في هذا التعريف التي تحتاج إلى فحص. يفترض، أولاً، أن تحديد الله باعتباره الشخص القادر على الإنقاذ من الموت يكشف عن محتوى الصلاة، الله، نجني من الموت.

كما يفترض هذا أن من الطبيعي أن نعتبر صلاة المسيح في جثسيماني مسموعة، بمعنى ما، على الرغم من حقيقة أن صلبه حدث على أية حال. ويفترض هذا أيضًا، بصراحة، أن مؤلفنا كان على دراية بهذه التقاليد الإنجيلية الخاصة في المقام الأول. ومن المصادر الأخرى التي ينظر إليها العديد من علماء العبرية كمصدر محتمل لفكر المؤلف ولغته هنا الصور العامة ولغة صلوات المتدينين طوال فترة الهيكل الثاني.

إن العديد من المزامير تُقال من مكان مليء بالألم والدموع. وعندما نقرأ أوصاف الصلاة في نصوص مثل المكابيين الثاني والثالث، نجد أن المتدينين يصلون كثيرًا بالثناء والدموع أو يصلون إلى الله الأعظم بالصراخ، والدموع. في المكابيين الثاني 11، كان شعب يهودا، في مواجهة حصار لسياس في عهد أنطيوخس الرابع، يصلون بالثناء والدموع.

في سفر المكابيين الثالث، عندما هُدد الهيكل بالتدنيس، صلب الكهنة إلى الله الأعظم بالصراخ والدموع. وفي وقت لاحق من نفس الكتاب، عندما حُشر اليهود في مصر في ميدان سباق الخيل لانتظار إعدامهم، صرخوا بالدموع، وصلوا. وفي المرة الثانية، قدموا التماسات دامعة بالصلاة.

إن هذه الصلوات والاستثمار العاطفي الذي يصاحب هذه الصلوات يشبه إلى حد كبير صورة يسوع في عبرانيين 5: 7 إلى 8. لذا، فمن المعقول تمامًا أن الواعظ يستعين بهذه الأصداء الثقافية للصلوات العاطفية الحارة التي يتلوها المتدينون بدلاً من الإشارة بشكل محدد إلى تقليد جثسيماني المعروف في الثقافة المسيحية. إن هدف المؤلف هو إظهار تقوى يسوع كمؤهل أساسي لاحتلاله منصب رئيس الكهنة، والذي أكدته الله من خلال سماع صلاة يسوع وإنقاذه من الموت بمعنى القيامة على الجانب الآخر من آلامه. في أيام جسده، ينتهز يسوع الصلاة والوصول الذي توفره إلى عرش الله المحبوب، ويجد في هذه التجربة القدرة على تحمل كل العناء والألم والعار الذي جلبه عليه خصومه.

في الواقع، يقدم يسوع هنا نموذجًا للقيام بالشيء ذاته الذي يدعو المؤلف الجمهور إلى القيام به في موقفهم من المضايقات الأقل حدة إلى حد كبير في الفصل الرابع، الآيات 14 إلى 16. كيف تتناسب العبارة، على الرغم

من أنه كان ابنًا، مع هذه الجملة هي نقطة جدال في التفسير. غالبًا ما تربط الترجمات الإنجيلية هذه العبارة بما يليها بدلاً من ما يسبقها.

ورغم أنه كان ابنًا، إلا أنه تعلم الطاعة من الأمور التي عانى منها. ولكن هذا يتناقض بشكل كبير مع ما سيقوله المؤلف في الإصحاح 12، الآيات 5 إلى 11، حيث لا يتعارض كون المرء ابنًا أو ابنة على الإطلاق مع تعلم الطاعة من خلال الأمور التي عانى منها أو اختبرها. والواقع أن المؤلف سيبدل قصارى جهده لإثبات أن مثل هذا التأديب التعليمي هو بالضبط ما ينبغي للأبناء والبنات الحقيقيين أن يتوقعوه.

،إذا كان يقصد أن يُسمَعَ هذا المقطع لأنه، على الرغم من كونه ابنًا، تعلم الطاعة من الأشياء التي عانى منها فإنه يتناقض مع النقطة التي يتوقع أن يطرحها بعد بضعة فصول. أعتقد أن العبارة يمكن فهمها بشكل أفضل لتوضيح الادعاء السابق. لقد سُمِعَ له بسبب تقواه، على الرغم من كونه ابنًا.

إن المؤلف يريد أن يبين أن استجابة الله ليسوع وصلوات يسوع لم تكن حالات من المحابة أو المحسوبية بل كانت اعترافاً بفضيلة وتغاني الواعظ. وعلى هذا فإن استجابة الله ليسوع هي مؤشر عادل على استجابة الله لجمهور الواعظ، كما أنهم يظهرون نفس التقوى والالتزام تجاه الله. وبعبارة أخرى، فإن بنوة يسوع لم تمنح يسوع ميزة على السامعين من حيث استجابة الله ليسوع في أوقات الحاجة.

إن القطعة الأخيرة لدعم اقتراحي هي حقيقة أن كلمة "على الرغم من" في اليونانية "كاير" تُستخدم أيضًا بوضوح مرة أخرى، سواء في عبرانيين 5: 7 أو 12: 17 لوصف ما يسبقها، وليس ما يليها. عندما يكتب "المؤلف أن يسوع تعلم الطاعة من الأشياء التي عانى منها، فإنه يستعين بقاعدة ثقافية يونانية شائعة، وهي إيمائين "و" إباطين. "لقد تعلم، عانى

نجد هذا النمط، على سبيل المثال، في أعمال إسخيلوس وسوفوكليس. وفي هذا الصدد، يعتبر يسوع رائدًا للعديد من الأبناء والبنات الذين سينتقلون أيضًا من المعاناة أو بالأحرى من خلالها إلى تكوين التقوى والطاعة التي ستنتج فيهم ثمار البر السلمي التي ترضي الله الذي يشكهم من خلال كل هذه التجارب. مرة أخرى، سيتم شرح هذا في الفصل 12، الآيات 5 إلى 11.

عندما يتحدث الكاتب عن اكتمال يسوع في عبرانيين 5: 9، فهو لا يتحدث عن إصلاح يسوع لكل عيوبه أو زلاته. بل إن لغة الكمال في عبرانيين تشير إلى وصول شيء أو شخص إلى هدفه، أو غايته. نفس الجذر في الهدف، تيلوس، موجود في الكمال، تيلوس، الحالة النهائية.

إن اكتماله في هذا المقطع يتناقض بشكل خاص مع كونه في أيام جسده التي تعلم فيها من خلال المعاناة. إن صعود يسوع وعبره إلى عالم السماء، مكان مسكن الله الذي يستطيع من خلاله أن يكون مصدر الخلاص الأبدي، يشكل اكتماله. إنه اكتمال رحلته، هذه الطقوس التي تعبر عن الحالة الحدية التي بدأت في تجسده واستمرت من خلال معاناته وموته، والتي اكتملت الآن، إلى الكمال في صعوده وجلسه عن يمين الله.

يستخدم يسوع هذا الامتياز المتمثل في الجلوس عن يمين العظمة في الأعالي لصالح أتباعه. ويؤكد المؤلف هنا أنه من هذا المنصب الرفيع هو مصدر الخلاص الأبدي لكل من يستمر في طاعته. ويذكر المؤلف السامعين هنا بالحاجة المستمرة إلى الإخلاص لهذا المسيح، لهذا الكاهن الأعظم، إذا كانوا يريدون الاستمرار في تجربة فوائده الآن والفوائد النهائية التي يجلبها على الجانب الآخر من رحلتهم عبر هذه الحياة.

ثم يختتم هذا بتذكير المستمعين بأن الله قد عين يسوع رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق. ومرة أخرى، كان من الممكن أن ينتقل مباشرة من هنا إلى بداية الإصحاح السابع، ولكنه يجد أنه من المهم أن يضغط على زر الإيقاف المؤقت في هذا العرض من أجل استطراد من شأنه أن يهز المستمعين ويضمن التزامهم حقًا بالمضي

قدمًا، ليس فقط مع العظة، بل مع المسيرة المسيحية نفسها. لقد تقدمت استراتيجية المؤلف البلاغية في العبرانيين 4: 14 إلى 5: 10 بعدد من الطرق المهمة

أولاً، بعد أن تطرق المؤلف إلى الخوف في الآيات 12 إلى 13، أطلق نداءً إلى الثقة في الآيات 14 إلى 16. وبذلك أصبح لدى السامعين كل المساعدة التي قد يحتاجون إليها للوصول إلى نهاية الرحلة التي بدأوها عند اعتناقهم للمسيحية. وهم يستمتعون بوجود وسيط في مكانه المناسب ومتعاطف معهم على أتم الاستعداد لمساعدتهم.

وفي هذا الصدد، يطمئنهم المؤلف إلى أن المثابرة في مواجهة التحديات التي تحيط بهم أمر ممكن تمامًا. وعندما يلتزمون بالمثابرة، يمكنهم أن يثقوا في مساعدة الله في كل خطوة على الطريق. وقد تقدم نفس الحث أيضًا الاستراتيجية الإيديولوجية للمؤلف عندما حثهم على الاقتراب من عرش النعمة

إن هذا هو ما يحث المسيحيين على إدراكه في واقع الأمر، وهو أنهم عندما يجتمعون معًا، وعندما يستمرون في المجيء أمام الله، فإنهم يقتربون من مركز الكون، عرش الله نفسه. وعلى النقيض من ذلك، فإنهم عندما يبتعدون أو يتراجعون عن اجتماع أنفسهم معًا حيث يوجد الله في وسطهم، وعندما ينصرفون إلى المجتمع الذي تركوه وراءهم، فإنهم يبتعدون أكثر فأكثر عن المركز الإلهي للكون نحو الهامش، كما كان الحال. وهذا هو العكس تمامًا من المكان الذي يجد فيه المسيحيون أنفسهم في مواجهة المجتمع، حيث دفعهم جيرانهم، في الواقع، إلى الهامش، اجتماعياً ومفاهيمياً، في مدنهم

ولكن هذا التحرك نحو هامش مجتمعهم قد جذبهم أيضًا إلى مركز الكون نفسه، عرش النعمة، عرش الله ذاته. في 5: 1-10، يبدأ المؤلف في نسج خطابه حول يسوع كوسيط أو رئيس كهنة. هنا، يركز على شرعية دعوة يسوع في هذا الصدد ومؤهلاته الشخصية، وبالتالي يؤكد للسامعين، من خلال الكتاب المقدس ومن خلال عروض الشخص المتدين أثناء الصلاة والذي يسمعه الله، أن يسوع هو الوسيط المعين من الله لهم. وليس شخصًا يأخذ هذا المنصب على عاتقه بطريقة ما

إن يسوع هو رئيس الكهنة الأخير الذي اختاره الله ليقوم بهذا الدور نيابة عن السامعين وعن كل الناس إلى الأبد. إن التذكير بالتزام يسوع في وسط المعاناة واستعداده لتحمل الآلام في طريقه إلى تنصيبه رئيس كهنة عن يمين الله ينبغي أن يخدم مرة أخرى لإثارة الامتنان وتحفيز الولاء لأنه يذكر السامعين مرة أخرى بمدى ما تحمله يسوع من أجلهم من أجل تحقيق المنفعة لهم. كما أن البيان الختامي لهذا القسم يذكرهم بأهمية الطاعة المستمرة للابن إذا كان السامعون يأملون في التمتع بالخلاص الأبدي، والخلاص الأبدي الذي سيوفره الابن.

لقد أصبح هو، وليس غيره، سبب الخلاص الأبدي لمن يطيعونه. ويستمر هذا المقطع أيضًا في التحدث بكلمة تحدي لنا في بيتنا. أولاً وقبل كل شيء، تحث رسالة عبرانيين 4: 14-16 المؤمنين على الصلاة في كل الأعمار.

إن الصلاة تذكرنا بأن الوصول إلى عرش النعمة هو أحد الفوائد الأساسية التي نالها العديد من الأبناء والبنات من خلال بذل يسوع ذاته. إن الصلاة ليست مجرد طقس أو خلوة للضعفاء. إنها الوسيلة التي نجد بها مساعدة الله في وسط التجارب والاختبارات والإغراءات التي تحيط بنا حتى نتمكن من الانتصار عليها والاستمرار في الإخلاص والطاعة

، إن تعاطف الكاهن مع أولئك الذين يتوسط من أجلهم، سواء كان هذا الكاهن اللاوي أو يسوع رئيس الكهنة يذكرنا بحقيقة مفادها أن أولئك الذين يستمرون في الخدمة باسم المسيح يحتاجون أيضًا إلى الاستمرار في تجسيد هذه الصفة الأساسية من التعاطف مع الجهلاء والمخطئين. إن العلاج للروح القاسية والمتسلطة هو

،بالنسبة لنا، تمامًا كما كان بالنسبة للكهنة اللاويين، أن نتذكر ضعفنا، ومسؤوليتنا تجاه قوة الخطيئة واعتمادنا التام على الله لتجنب الخطيئة وفعل ما يرضيه. ومن هذا التأمل تأتي روح لطيفة تعرف كيف تحب وتساعد الخاطئ، وهو ما يعكس محبة ورعاية رئيس الكهنة العظيم الذي يدعو هؤلاء الخطاة دائمًا للعودة إليه.

إن مثال يسوع في هذا المقطع يظل نموذجًا لنا في مواجهة المصاعب أو المعاناة التي نتحملها نتيجة لالتزامنا بتنفيذ إرادة الله وعمله في هذا العالم. لقد فعل ذلك بالتزام شجاع ولكن أيضًا بالاعتماد التام على الله في صلاة صادقة لا تعرف أي قيود. لقد أصبحت ما اختبره يسوع أو عانى منه فرضًا له لتعلم الطاعة وتعميق معرفته . بهذه القيمة الأساسية وترسيخها في نفسه

تظل مثل هذه التجارب فرضًا لنا أيضًا لنفعل الشيء نفسه. الآن، بهذا، لا يسعى الواعظ إلى تقديس كل أنواع المعاناة أو المشقة، لكنه بالتأكيد يقدس أي صعوبة تنشأ نتيجة للتوافق مع يسوع وفعل ما يريده الله في موقف معين. تصبح مثل هذه الأحداث، مثل لقاءات المشقة أو المعاناة، فرضًا للتدريب من قبل الروح القدس، وتشكيلها وتكوينها في الفضائل التي ترضي الله، وفوق كل شيء، فضيلة الالتزام الكامل بطاعة الله.

أيما واجه المسيحيون مثل هذه المعاناة، فإن قيمة دعوتهم وأملهم تترسخ بعمق في نفوسهم. ويتعزز التوجه نحو الله في رغباتهم. ومن خلال المثابرة في مواجهة نيران المعاناة، يصلون إلى شعور قوي بأولويات الحياة. ويتعلمون وضع الطاعة لله بالشراكة مع المسيح على رأس قائمة تلك الأولويات

وهكذا فإن الأصوات التي تنادي بالعدالة في الأماكن التي يعتبر فيها الظلم هو القاعدة المقبولة تستدعي بالضرورة عداء الخطاة. إن رفضهم إسكات شهادتهم لرؤية الله وإرادته للمجتمع البشري يطبع عليهم معنى العيش من أجل الله وملكوته قبل كل شيء آخر، حيث يستمرون، مثل يسوع، في اعتناق عداء الخطاة من أجل الشهادة المطيعة لرؤية الله لهذا العالم